المحاضرة الثالثة: مصادر المعطيات السكانية.

تمهيد: تعد معرفة التوزيع السكاني على رقعة الدولة ووحداتها الجغـــرافية ضرورة من ضروريات التخـــــطيط الاقتصادي والاجتماعي بغرض تنمية المجتمع، مثل التخطيط للقوى العاملة والهـــــجرة والإسكان والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى.

- **التعداد :** تعد التعدادات السكانية المصدر الرئيسي في جميع دول العالم لدراسة توزيع السكان وتركيبهم في تاريخ محدد وفي منطقة محددة.

تعريف التعداد: هو العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بكل الأفراد في قطر أو جزء محدد المعالم من قطر وفي زمن معين.

تعتبر التعدادات السكانية المصدر الرئيسي للحصول على بيانات إحصائية، وهو مجموعة من العمليات تقوم بها أجهزة مختصة "الديوان الوطني للإحصاء"[1] لعد السكان في منطقة معينة محددة الحدود وفي تاريخ محدد وغالبا يجرى التعداد للدولة ككل. كما أن عد السكان يجري في وقت واحد ويشمل جميع الأفراد المتواجدين بصرف النظر عن خصائصهم المختلفة.

أول تعداد في العصر الحديث جرى في كيبك بكندا سنة 1660 ، أيسلندا عام 1703 ، السويد سنة 1749، النرويج سنة 1749 ، فنلندة سنة 1751 ، الدنمارك سنة 1769 ، أسبانيا سنة 1787 انجلترا سنة 1780 ،الولايات المتحدة سنة 1790 وامتد إلى بقية الدول الأوروبية بين 1790-1800 .

أول محاولة لعد سكان الجزائر كانت 1843 والمحاولة الثانية سنة 1845 وأعيدت الكرة عام 1951ولكنها لم تفلح لتخوف السكان من عملية العد وعدم تعاونهم مع العدادين وعدم استيلاء فرنسا على كامل التراب الوطني الجزائري، وتجمع أغلب المصادر أن أول تعداد جرى بالجزائر عام 1856 ولكنه يتصف بانخفاض الدقة والشمول ويجب التعامل معه بحذر كبير، وفي مصر جرى أول تعداد عام 1882

1 www.ons.dz

ان فكرة العد السكاني ليست وليدة العصر الحديث، بل تعود إلى عهد الحضارات القديمة كالحضارة البابلية والرومانية والحضارة الإسلامية، ففي بلاد الرافدين حوالي 3800 سنة قبل الميلاد والحضارة الفرعونية 3500 سنة ق.م، والصين 2500 سنة ق.م والإغريق حوالي 1000 سنة ق.م وهم أول من قاموا بدراسات سكانية حول توزيع السكان والضغط السكاني على مدينة أثينا وتناولوا حركة ونمو السكان والزواج والطلاق والإجهاض، وكانت في بلاد الإغريق مدرستان إحداها تنادي بالزيادة السكانية والأخرى تنادي بالتحكم في النمو.

اقتصر الهدف من التعدادات السكانية في عهد الحضارات القديمة على معرفة عدد السكان الممكن تجنيدهم بالدرجة الأولى، ثم بهدف فرض وجباية الضرائب بالدرجة الثانية. بعد التمعن والتدقيق في أهداف العد السكاني قديما يتضح أن معرفة عدد الأشخاص للتجنيد يتطلب إحصاء الأسر والعائلات وتوزيعهما حسب النوع والعمر. اما بالنسبة لفرض الضرائب وجبايتها فلها علاقة وثيقة بالملكية العقارية والحيوانية وعدد الأفراد القادرين على العمل بكل أسرة لتقدير دخل الأسرة اعتمادا على الملكية وعدد الأفراد العاملين أو القادرين على العمل الذي يتوقف على النوع والسن ونوع الملكية العقارية ومساحتها.

خصائص التعداد الشامل :

- الشمول: أن يعد كل فرد على حدى وأن تسجل خصائصه منفصلة منفردة عن غيره من الأفراد. وان يشمل التعداد منطقة محددة بدقة من خلال عد كل الأفراد داخل هذه المنطقة.
- الدورية : يجب أن تجري التعدادات علي فترات منتظمة لمقارنة المعلومات في تتابع زمني معين .

* هناك دولاً تأخذ تعدادات دورية كل خمس سنوات مثل : كندا- اليابان - الدنمارك - السويد .
* بعضها كل 10سنوات مثل: الجزائر- أمريكا - بريطانيا - النمسا - المكسيك - مصر.
* وهناك دولاً ليس لها فترات دورية محددة كالبرازيل - فرنسا.
* هناك دولاً أخذت بتعدادين فقط كالصين.
* هناك دولاً لم تجري تعداداً قط مثل : سلطنة عمان.
* في جنوب إفريقيا يُعد البيض كل 5 سنوات، والسود كل 10 سنوات.
* يسجل التعداد السكاني خصائص متعددة للسكان مثل توزيع السكان - العمر - النوع - الحالة المدنية - الحالة التعليمية - المهن - النشاط الاقتصادي.

اهمية استخدام التعدادات السكانية :

- التعداد السكاني هو المصدر الأول للبيانات الأساسية اللازمة عن السكان للأغراض الإدارية ولنواحي البحث والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي.
- يعد توفير الحقائق الأساسية بالنسبة للإدارة والسياسة الحكومية هدفاً أصلياً من أهدافه.
- تعد معرفة التوزيع السكاني ضرورة من ضرورات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي لتنمية المجتمع.
- فائدة التعداد تظهر فيما يقدمه من بيانات للبحوث المختلفة التي تدرس تركيب السكان وتوزيعهم ونموهم في الحاضر والمستقبل .
- يوفر التعداد الحقائق الاساسية بالنسبة للإدارة والسياسة الحكومية لتنظيم خططها المستقبلية على أساس المعلومات والبيانات التي يوفرها التعداد.
- يعتبر التعداد من أهم الأدوات في اعداد البحوث المختلفة حول السكان فمن خلاله يدرس التركيب العمرى والنوعي للسكان ويعرف اتجاه نموهم ونشاطاتهم المختلفة ويستطيع من خلاله أن يتعرف على توزيع السكان على الأرض ومدى كثافتهم و ازدحامهم وضغطهم على موارد الدولة ومن خلال التعداد يتعرف الجغرافي على معدلات الخصوبة وتحديد المرحلة التي يمر بها المجتمع في تطوره الديموغرافي.
- كما أن التعداد مفيد في التجارة والصناعة حيث تتوقف التقديرات التي يمكن الثقة بها عند طلب المستهلكين على السلع والخدمات التي تتزايد باستمرار.
- يعتبر التعداد من أهم أدوات الجغرافي مستعينا به في اعداد بحوثه المختلفة حول السكان فمن خلاله يدرس التركيب العمرى والنوعي للسكان ويعرف اتجاه نموهم ونشاطاتهم المختلفة ويستطيع من خلاله أن يتعرف على توزيع السكان على الأرض ومدى كثافتهم و ازدحامهم وضغطهم على موارد الدولة ومن خلال التعداد يتعرف الجغرافي على معدلات الخصوبة وتحديد المرحلة التي يمر بها المجتمع في تطوره الديموغرافي.
- كما أن التعداد مفيد في التجارة والصناعة حيث تتوقف التقديرات التي يمكن الثقة بها عند طلب المستهلكين على السلع والخدمات التي تتزايد باستمرار.

فترات التعدادات السكانية :

يوصى بإجراء التعدادات السكانية بانتظام مرة كل خمس سنوات أو كل عشر سنوات حتى تتطابق مع تبويبات التوزيع العمري للسكان حسب فئات السن الخماسية أو العشرية، بعض الدول تقوم بإجراء التعدادات السكانية كل خمس سنوات مثل الدول المتقدمة والبعض كل عشر سنوات (الجزائر) .

ويعود قصر وطول الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادات وعدم انتظامها إلى عدة عوامل منها:

- مدى حاجة الدولة إلى البيانات السكانية خاصة الدول المقبلة على مخططات إنمائية والدول التي مرت بأزمات كالحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية هذه الدول بحاجة ماسة للبيانات السكانية لتقييم ثروتها البشرية والاجتماعية .

- مدى اتساع مساحة الدولة وكبر وصغر حجم السكان، لهما أثر كبير على طول الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين، فالتعدادات السكانية عملية شاقة وتحتاج إلى تجنيد إمكانيات مادية وبشرية وأموال كبيرة قد لا تتوفر لبعض الدول، ومن ثم فإن العوامل المادية والمالية والخبرة الفنية في مجال الإحصاءات تلعب دورا كبيرا في مجال العد السكاني سواء في الانتظام أو الدقة والشمول. ولكن كلما تقدم الزمن واكتسب المجتمع خبرة العد السكاني كلما قلت الأخطاء في المعلومات الإحصائية.

يضاف إلى العوامل السابقة، مدى استقرار الأمن والنظام فالإضرابات والفوضى والحروب.

- **الحالة المدنية[2]:** بدأ العمل بنظام الحالة المدنية في أواخر القرن التاسع عشر إبان الاستعمار الفرنسي وذلك بعد صدور قانون: 1882/03/23 الذي نص على تأسيس الحالة المدنية للمواطنين الجزائريين و تدوينها في سجلات الأم (Registre Matrice) ثم تنظيمها وتسجيلها في سجلات الحالة المدنية.

تأسيس الحالة المدنية: بعد صدور الأمر رقم 66- 307 المؤرخ في: 28 جمادى الثاني 1386 الموافق ل 14 المتضمن شروط تأسيس الحالة المدنية والأمر رقم: 66 المؤرخ في: 13 ذي الحجة 1389، الموافق 19/ 02/ 1970 المتعلق بالحالة المدنية.

ضمن العائلة تمثل العنصر الأساس في حالة الأفراد المدنية فسواء كان الفرد قاصرا أو بالغا عازبا أو متزوجا، فإن حقوقه واجباته نحو أفراد عائلته ونحو الآخرين تتغير وبهذا يمكن لنا أن نعرف بأن الحالة المدنية بكونها كيفية التواجد الشرعي للفرد داخل العائلة وداخل المجتمع وهي تعتمد على أهم الأحداث المميزة بحياته، من ولادة، زواج ووفاة.

ورد في المادة 06 من الأمر 70-20 المؤرخ في: 1970/02/19 أن جميع عقود الحالة المدنية تسجل في كل من بلديات القطر في ثلاثة (03) سجلات يتكون كل سجل من نسختين و هي:

- سجل عقود الميلاد.

[2] مجلس قضاء المدية : http://www.courdemedea.mjustice.dz

- سجل عقود الزواج.
- سجل عقود الوفاة.

- **البحوث الديمغرافية:** تعد المصدر الثالث المهم والذي يوفر البيانات الديمغرافية في حالة عدم توفرها من المصدرين السابقين نتيجة التركيز على بعض الجوانب التي لا يتعرض اليها كل من التعداد والحالة المدنية. واهم البحوث الديمغرافية يقوم بها مجموعة من مراكز البحث إضافة الى الأطروحات الاكاديمية في هذا المجال.

مجال الدراسات السكانية:

تهتم الدراسات السكانية عامة بثلاث نواح أساسية هي:

1. حجم السكان و ما يطرأ عليه من تغير، وإثر هذا التغير، وما يعنيه من ناحية حالة السكان.
2. توزيع السكان، وما يطرأ على هذا التوزيع من تغير، وأثر هذا التغير على السكان.
3. صفات السكان، و مدى اختلاف هذه الصفات بين مجتمع وآخر وأثر هذه الصفات على السكان.

إن دراسة هذه النواحي لا يكون منفصلا، فنمو السكان في أية منطقة من المناطق لا يمكن فهمه دون الرجوع إلى التغير الذي يحدث في توزيع السكان، أو دون اعتبار لصفات السكان في المنطقة موضوع الدراسة، كما أن طبيعة النمو تحدد إلى مدى واسع كثيرا من صفات السكان في فترات النمو المختلفة، وبالتالي فإن لتكوينهم أثرا ملحوظا عل النمو والتوزيع.

وعلينا عند معالجة النواحي السكانية ألا ننسى أننا ندرس وحدة حية متغيرة يؤثر أي تغير في جزء منها على باقي الأجزاء، وبناء على ذلك تكون دراستنا قاصرة إذا فصلنا دراسة توزيع السكان عن دراسة نموهم أو تكوينهم، ومع ذلك فإن طبيعة الدراسة تحتم علينا أن نميز بين النواحي الثلاث الأساسية للدراسات السكانية وهي حجم السكان، وتوزيعهم، وصفاتهم.

أهمية الدراسات السكانية:

حجم السكان: إن مجرد التغير في حجم السكان في مجتمع من المجتمعات، من شأنه أن يخلق أوضاعا اجتماعية مختلفة، تتطلب الاهتمام بدراسة هذا التغير، فالزيادة السريعة في سكان مجتمع حضري تصاحبها في الوقت نفسه الحاجة السريعة إلى المدارس والملاعب للصغار، ووسائل الترفيه للكبار، وتغير كبير في طرق المواصلات ووسائلها، وعلى العكس من ذلك تظهر كثيرا من المشاكل في المجتمعات التي يتضاءل سكانها، كبعض المجتمعات الريفية مثلا، فيصبح من الصعب أن تتوافر لها كثير من الخدمات كالمدارس المكتملة اللائقة، والطرق الجيدة والإشراف الأمني الكامل، وغير ذلك من الخدمات التي يعتمد توافرها إلى حد كبير على من يستفيدون منها.

وللتغير الذي يطرأ على حجم السكان أثره في تحديد القوة الحربية للمجتمعات المختلفة وهذا التغير لا يكون بنسبة واحدة في كل الدول، ففي سنة 1790 مثلا كان سكان الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 45/1 من عدد سكان أوروبا بينما بلغ في الثمانينات حوالي الربع، كما كان عدد سكان فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر معادلا لسكان ألمانيا، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح سكان فرنسا حوالي 40 مليونا، بينما ازداد عدد سكان ألمانية إلى حوالي 68 مليونا.

توزيع السكان: إن التغير في توزيع السكان في مساحة معينة ينشا عنه تغير نسبي في أهمية النشاط الاقتصادي في تلك المساحة، فعندما تحول من اقتصاد يعتمد كلية على الزراعة إلى اقتصاد متأثر إلى حد كبير بالصناعة والتجارة، قد يصاحبه تغير كبير في توزيع السكان تبعا لهذا التحول، ويحتل هذا التغير جزءا هاما من الدراسة السكانية، والتغير في التوزيع، أي في حجم السكان النسبي للمجتمعات والمناطق، إن هذا التغيير يحدث من وجهة النظر السكانية على طريقين: الأولى أن سكان مجتمع ما قد تزيد بينهم نسبة المواليد عن الوفيات، عنها في مجتمع آخر فيزدادون تبعا لذلك بنسبة أكبر.

أما الثانية فالتغير في التوزيع فهو ناتج عن الهجرة وذلك بانتقال الناس من منطقة إلى أخرى فتقل نسبة الزيادة تبعا لذلك في المنطقة التي هاجروا منها، بينما تزداد في المنطقة التي هاجروا إليها.

يأثر التغير في توزيع السكان على نسبة المواليد أيضا من ناحية أخرى، فالمناطق الصناعية تتجه في الوقت الحاضر إلى الرغبة في إنجاب عدد كبير من الأطفال لكيلا ينخفض عدد سكانها، بينما نجد عكس ذلك في المدن الكبرى، أما في المجتمعات الصغيرة وخاصة الريفية منها فتجد أن نسبة زيادة النسل فيها واضحة.

وعلى ذلك أصبح توزيع السكان بين أشكال المجتمعات المختلفة ذا أهمية كبرى من ناحية تحديد اتجاه السكان نحو الزيادة أو النقصان.

ولدراسة أثر التغير في توزيع السكان وأهميته في مختلف الأعمال والمشاريع، فمن الواضح أنه حيث يوجد الناس، يوجد العمال، وتوجد الأسواق، ولهذا أثره في ظهور الاهتمام بالتغير الذي يحدث في توزيع السكان عند إنشاء المصانع الجديدة، أو عند وضع خطط البيع والتسويق.

صفات السكان:

تتنوع الصفات السكانية بتنوع الأفراد والمجتمعات فنجد (السن - الجنس - الحالة المدنية – المستوى الدراسي – المستوى المعيشي – المستوى المهني ....غيرها) وتنوعها يرجع إلى نوع الميدان الذي نريد دراسته، وكما ذكرنا فإن تداخل النواحي الثلاثة أساسي فلا يمكن الفصل بينها، فعند دراسة التوزيع السكاني لابد أن ندرج بعض الصفات كالسن الذي يعلمنا عن التركيبة العمرية وعند دراسة الحجم لابد أن نعني بالجنس والسن ليعلمنا عن عدد الرجال والنساء وعن الأطفال والشباب والكبار وعن الحالة المدنية أو مكان الإقامة لنعرف توزيعهم الجغرافي.